

القيم الأسرية في القرآن الكريم.

د . مصطفى حبيب شريقن - جامعة الأغواط - الجزائر

إنَّ القيم في القرآن الكريم مؤسَّسة على قاعدة متينة وأرضية صلبة، وهي نَبْعة سامقة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربِّها، صامدة في وجه العواصف العواصي، والرياح العواقي، لا يلبسها عصر ، ولا يُفنيها دهر؛ فكتاب الله لا يخلق على كثرة الردّ، ولا يملّ على مداومة التّرديد والتّكرير ، ولا تنقضي عجائبه: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ)¹ فبالرجوع إليه، والاعتصام به، تصلح الحياة، وتستقيم الأحوال، ويسعد البشر، وتقرُّ أعينُ الأسر، فأظهرُ دعاء عباد الرحمن "رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا"² وترى القرآن يتعهد القيم ويرعاها بأسلوب من الترغيب والترهيب، يحوطها من بين يديها ومن خلفها. وتجد لهذه القيم في حياة النبي صَلَّى الله عليه وسلّم في أقواله وأفعاله، الحظّ الأوفر البارز ، باعتبار سيرته ميدانا عمليا لكتاب الله، فقد كان صَلَّى الله عليه وسلّم مصحفا مفسّرا يمشي بين النَّاس. ولذلك كثيرا ما نقتطف من سيرته ما يساند تلك القيم القرآنية ويؤيدها.

ولا شكَّ أنَّ القرآن الكريم يشتمل على نظريات قيمية في كافة الأحكام الشرعية وعلى الخصوص أحكام الأسرة، باعتبارها النواة الحيّة ، والخلية الفعّالة، والمؤشّر الصادق على صحّة المجتمع أو اعتلاله ؛ إذ هي الحاضنُ الأمين للقيم الإنسانية والأخلاقية التي يعامل بها ابنُ الأسرة وخريجُها إخوانه في الدم والنسب، والمذهب والمشرّب، وفي الدين والطين، بسعة أفق أو ضيق فيه:

إذا كان أصلي من تراب فكلّها**بلادي وكلّ العالمين أقاري³

وينشأ ناشئ الفتيان منا** على ما كان عودّه أبوه⁴

فالتماسك الاجتماعي المتين، تُنسج خيوطه في المحضن الأسري السليم . فالخير كلّ الخير منبعه الأسرة " خيركم، خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي" ⁵ . فهذا مقياس ومؤشر نبويّ. فالأسرة مجتمع مصغر يرأسه الأب وترعاه الأمّ، ولا يستقيم الأمر إلاّ بتحقيق مبدأ الإحسان والمعروف، والتودّد والملاطفة ، واللّين والعفو والصفح ، ليحفظ عقد الأسرة من الانفراط، وبقيّ شمل الجماعة من الانفضا؛ فقد خوطب كلّ راعٍ لأسرة " يا أيّها الذين آمنوا إنّ من أزواجكم وأولادكم عدوّاً لكم فاحذروهم وإنّ تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإنّ الله غفور رحيم" ⁶ . فالعفو أصلح لها من الفظاظة والتعنيف ، ونعت نبيّ الأمّة وحاكمها، ثمّ أمر في قوله تعالى: " فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر" ⁷ . وهو المؤيّد بالوحي فليس لأحد بعده أن يطمع في اجتماع وتماسك وتآلفٍ ، إذا ضيّعت هذه القيمة ولم ترع، وقد صدق أبو الطيب حين قال:

وما قتل الأحرار كالعفو عنهم** ومن لك بالحر الذي يحفظ البدا

وإنّ همّ أعداء الأمّة الإسلامية، إصابة الأسر في مقاتلتها، وتقطيع وشائجها، لتقويض البناء الاجتماعي التماسك المرصوص. وعليه فقد بات من الضروري والأكد أن تُفصّل المراحل العملية بدقّة ووضوح، ليتيسّر تطبيق كلّ قيمة ويترسّم خطاها، ولا يتخلّف عن هاديبها، ولا يغفل عن حاديبها حتّى يضمن النجاء، ويطعم الجنى .

هذا وإنّ واقع الأسرة اليوم واقعٌ ما له من دافع ؛ أهدت به المخاطر، وأحاطت به الفتن من داخله وخارجه، وعن يمينه وشماله؛ فليست البيوت في مأمن ومنأى من التيارات الجارفة، وليس لها من عاصم في حرّ هذا الواقع المتماوج الموار إلاّ أمر واحد ، هو الاعتصام بكتاب الله دراسة وفهما، استنباطا وتطبيقا، كما أرشد الصادق المصدّق صلى الله عليه وسلم في حديث الفتن حين سئل عن المخرج من الفتن فقال: (كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو الذكر الحكيم، والصراط

المستقيم، وهو الذي لا تزيع به الأهواء، ولا تتشعب به الآراء، ولا يشعب منه العلماء، ولا تملّهُ الأتقياء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه..⁸، فكيف وقد تغوّلت اليوم وكشّرت عن أنيابها، وتفاقم ضررها، وتطايّر شررها.

وقد كشف العلامة البشير الإبراهيمي عن الدواء الناجع لمعضلة مصر، وما شاكلها من بلاد الإسلام حين خاطبها: " فلعمرك - يا مصر - إنهم لم يقاتلوك بالحديد والنار، إلّا ساعة من نهار، ولكنهم قاتلوك في الزمن كله، بالأستاذ الذي يفسد الفكر، وبالكاتب الذي يزرع الشك، وبالعلم الذي يمرض اليقين، وبالصحيفة التي تنشر الرذيلة، وبالقلم الذي يزين الفاحشة، وبالبغي الذي يحرب البيت... وبالمهازل التي تقتل الجدّ والشهامة... فإن شئت أن تذيب هذه الأسلحة كلّها في أيدي أصحابها، فما أمرك إلّا واحدة، وهي أن تقولي: إني مسلمة، ثم تصومي عن هذه المطاعم الخبيثة كلّها"⁹. ليت شعري، ما عسى الإبراهيمي أن يقول لو قدّر له أن يعيش اليوم، في عصر الشبكة الأخطبوطية، والهاتف المحمول المزود بالشبكة المعلوماتية التي على وقع ترانيمها أبنائنا ينامون، وعلى جرسه يصحون، فالله المستعان على ما يكيدون. وكفى بكتاب الله عاصما من هذه القواصم، ومعاذا ولواذا، فهو عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن اتبعه.

وعليه فقد بات من الأهمية بمكان، ومّا لا يقل شأننا عن استنباط القيم الأسرية وتعيينها، الحرص الشديد، والمراجعة والتأكيد حتى تحقّق هذه القيم الأسرية ثمارها الطيبة، ولا تظلم منها شيئا، ممّا يحتم ويقتضي أن تشرح القيم شرحا بينا يجعلها ماثلة للعيان، وترسم خطوات تطبيقها مرحلة مرحلة، مع بيان وسائل تدليل الصعوبات المتوقعة، وكيف تتجنب العوائق المعترضة، وتفند الأفكار المثبّطة، مع توفير الأسباب المشجّعة، واعتماد أساليب مرغبة مقنعة، وتلك خصيصة من خصائص القرآن في عرض الأحكام، وأسلوب من أساليب نبي الإسلام في التذكير والتبليغ. ومن الضروري أن يعجل للطفل في السنوات الأولى بالتطعيم الوقائي، والمصل الضروري، قبل أن يتمكن من مباشرة تلك الوسائل المدمّرة، والأطعمة السامة، ويتعامل معها بنفسه.

ونشرع بعد هذه التوطئة في استنباط جملة من القيم الأسرية المستوحاة من التدبر في الآيات، ونبسط القول في بعضها، إن شاء الله، على قدر ما يسمح به المقال ويقتضيه المقام، ونركز التحليل على القيم القرآنية التي نراها ضرورية لسعادة الأسر ونجاحها:

1 - وأول قيمة قاعدية: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ " ¹⁰ وهي وجوب رعاية الأسرة، وحمايتها من كل ما يعكّر صفو سعادتها، أو يعرضها للمخاطر في حاضرها ومستقبلها، وأعظم المخاطر وأفدحها، أن تُسلم أهلك، ورياحين فؤادك إلى الجحيم، والعذاب المقيم. وقد فسر علي بن أبي طالب رضي الله عنه الوقاية في الآية بالتأديب والتعليم الخير فقال: " علموا أنفسكم وأهليكم الخير وأدبواهم " ¹¹. إذ الوقاية الحقّة تتحقّق بالتأديب والتعليم. وقال صَلَّى الله عليه وآله وسلم: (كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت) ¹²؛ فضياع الأهل والعائلة ضياع لراعيها وخسران مبین: (قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ). ¹³

2 - قيمة التقوى: وهي تمتّ إلى القيمة السابقة بصلة متينة. فالتقوى أساس في بناء

الأسرة الناجحة السعيدة، كما أنّها أس كلّ الأعمال، وعيار الرجال، ومرجع الرضا والقبول، وهي مفتاح كلّ مغلق، ومفرّجة الهموم، وجالبة اليسر، وسبيل النجاة؛ قال رجل لعمر رضي الله عنه: " نحن بخير ما أبقاك الله لنا ! فقال عمر : أنت بخير ما اتّقيت الله يا هذا". وخاف رجل من رؤية رآها في المنام، فنصحه محمد بن سيرين: " اتّق الله في اليقظة لا يضرّك المنام " ومنجاة على الصراط: " ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا " ¹⁴. قيمة التقوى أساس الأسرة وغايتها، لا تغيب أبدا. بداية من: (قُوا أَنْفُسَكُمْ) ¹⁵ إلى أن يرقى سنامها مع عباد الرحمن ذوي الهمم العالية، فلا يرضون من التقوى إلّا منزلة الإمامة حيث قمة السعادة: " قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِمُتَّقِينَ إِمَامًا " ¹⁶.

أمّا فيما يخصّ الأسرة فإنّ التقوى عمدتها؛ إذ لا تصلح البيوت إلّا بهافمن القيم القرآنية القاعدية في البناء الأسري، أن تؤسّس على التقوى كما أومأت الآية الأنفة الذكر في دعاء

عباد الرحمن؛ لأنَّ التقوى ضمان كلِّ مشروع يُرجى له الدوام بلا شك، كما أكد ربُّنا عزَّ وجلَّ: "أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا حَرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ" ¹⁷ فمن أركان عقد القران وأسس ميثاقه الغليظ، أن تُقرأ آيات التقوى الثلاث، وهنَّ مَثَلَات لما سواه من آيات التقوى في القرآن، كلُّ ذلك حرصا وتأكيدا على تبني هذه القيمة، والعمل بها. فالزوج الذي يتقي الله في زوجه وفي أهلها وأقاربها، وتتقي هي الله في أهلها وأقاربها، فلا شك أن ينشأ الأولاد في طاعة الله وخشيته فيسعد بهم الوالدان والأقارب والجيران والأمة بأسرها.

3 - قيمة الإمساك بالمعروف: ولكن هناك قيم ارتبطت بالأسرة لا تنفك عنها إلا بانفكاكها وحلَّ عقدتها؛ فمن ذلك قيمة المعروف الذي هو لحة الأسرة وسداها: "فَإِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ" ¹⁸ فهو شرط في انعقاد الرابطة الزوجية، ودوام العشرة، بل هو صمام أمانها. إلى جانب قيمة الإحسان التي تلزم الزوج وتشبث به، إذا قرَّر فكَّ العقدة وحلَّ الرابطة؛ ففي ذمته شرط القرآن: "أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ" ¹⁹. وما أظنَّ أن محسنا يُقدم على تشريد أسرة لمَّ شعثها، وآوى ضعفاءها، ما وسعه سبيل للعدول عن الطلاق. فكثيرا ما يكون الإحسان هنا ضمنا آخر للأسرة حين تشرف على الخطر، فقد شفع لزوج عمر رضي الله عنهما عنده، أمَّا مريض لأولاده، نضاجة لخبزه، مهيئة لطعامه، غسالة لثيابه، إحسانا منه، وصبرا على أذاها، وهو أمير المؤمنين. وهو تطبيق عملي للمعاشرة بالمعروف التي اشتراطها ربنا على كل زوج: "فَإِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ"، "فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ" ²⁰، "وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ" ²¹، "فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ" ²². والمفارقة هنا هي التسريح، ولكن المعنى الاشتقاقي يوحي أن بينهما فرقا، يتمثل في أن مفارقة الزوجة توحى أن الزوج هو الراغب في الانفصال والمباينة، بخلاف التسريح فإنه قد يكون الزوج مضطرا غير راغب في التطليق، وإنما الزوجة هي التي تأبى وتلج على تسريحها من هذا الأسر وتطلب تحريرها من القيد، وهو ما يوحي به لفظ التسريح، وقد

شبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رباط الزوجية بالقيد والأسر: "اتقوا الله في النساء فإنهن عندكم عوان"²³.

4 - قاعدة الحقوق والواجبات: المستوحاة من قوله تعالى "وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ"²⁴. ذكر محمد عبده أن هذه الآية جليلة جداً حوت، على إيجازها، قاعدةً كلية ناطقة بالمساواة بين النساء والرجال. فهذه الجملة تعطي الرجل ميزاناً يزن به معاملته لزوجته في جميع الشؤون والأحوال؛ فإذا هم بمطالبتها بأمر يتذكر أنه يجب عليه مثله، ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنهما: "إِنِّي لَأَتَزَيَّنُّ لَامْرَأَتِي كَمَا تَتَزَيَّنُّ لِي لِهَذِهِ الْآيَةِ"²⁵. وفي الدر المنثور عن ابن عباس أنه قال: "إِنِّي لِأَحَبُّ أَنْ أَتَزَيَّنَّ لِلْمَرْأَةِ كَمَا أَحَبُّ أَنْ تَتَزَيَّنَّ الْمَرْأَةُ لِي؛ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: "وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ"، وما أحب أن أستوفي جميع حقّي عليها، لأنّ الله يقول "وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ"²⁶، ففي حال اختلال رعاية الحقوق وأداء الواجبات، يحتكم إلى قيمة المعروف الضابطة للحقوق والواجبات. وقد عرف أبو حيان مصطلح المعروف بـ: "الوجه الذي لا ينكر في الشرع، وعادات الناس، ولا يكلف أحدهما الآخر من الأشغال ما ليس معروفاً له، بل يقابل كل منهما صاحبه بما يليق به"²⁷، والمعروف هو أن يؤدي كل منهما واجبه ثم يطلب حقه، فلا يليق في العرف القويم أن يسأل حقه قبل أن يقوم بما عليه، بل كان المحسنون يتساهلون في طلب الحقوق تفضلاً وإحساناً، ولا يتساهلون في أداء الواجبات، مثلما لمسنا في موقف ابن عباس الذي سبقت الإشارة إليه: "وما أحب أن أستوفي جميع حقّي عليها".

وقد رغب الله في مثل هذا التعامل الحضاري الراقي في مقام آخر: "فَاتَّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ"²⁸. فمن خصائص هذه الأمة أن تعاملها محصور بين الإحسان والمعروف في عرف المحسنين المتقين. وقد ذكر المعروف في البقرة خمس عشرة مرة كلّها تتعلق بشؤون الأسرة ما عدا آيتين اثنتين. فالبدار البدار إلى إصلاح الخلل، قبل أن يستفحل الخطر، بتعهد مؤشّر قيمة المعروف ورعايته، والحذر من الغفلة عن تفقده. وهنا يستحسن التذكير بأمرين اثنين:

- أولهما أنه ليس المراد بالمثلية في الآية: (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ) المماثلة في ذوات الأشياء وأعيانها؛ وإنما المراد التماثل في اعتبار العرف، فكل حق للزوج له ما يقابله من حقوق الزوجة في العرف المعتبر الذي لا يحل حراما ولا يحرم حلالا.

- وثانيهما أن قوله تعالى: "وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ"²⁹ لا يعني زيادة حق للرجل على المرأة ، بقدر ما يعني زيادة حق للمرأة على الرجل ، إذ الدرجة هنا ، درجة القوامة الموجبة على الرجل تبعات تتمثل في دفع المهر والصداق ، والقيام على ما يصلح شأن الأسرة ويرعاها؛ من إيواء وإنفاق وحماية، وما إلى ذلك، مقابل الطاعة في معروف.

8 - وفي قصة زواج موسى عليه السلام من ابنة شعيب عليه السلام، قيم أخلاقية واجتماعية راقية . نذكر منها قيمة الأمانة التي لاحتها ابنة شعيب في موسى " يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين " فالأمانة أساس التعامل والتعاشر. وحسبك أن هذا الخلق كان الباعث الأول في رغبة السيدة خديجة رضي الله عنها من الزواج منه صلى الله عليه وسلم .

ويبدو أن هذا القول من ابنة شعيب، كان تلويحا برغبتها ورضاها به زوجا، غير أن الوالد خير " إحدى ابنتي هاتين " لتحقيق رغبة الطرف الثاني. ليتم بناء الأسرة على أساس المودة والمحبة. ثم قيمة خلق الحياء الذي أنسه موسى في ابنة شعيب من مشيتها وفي كلامها أيضا: " فجاءته إحداها تمشي على استحياء قالت .. " .

ثم إن هناك ملحظا آخر، في اعتبار القيم الخلقية شرطا أساسا في قبول تزويج الشاب، ولا يستعاض عنه بمال ولا جاه، وهو عامل قوي، ووسيلة ناجعة في تفعيل القيم الأخلاقية لدى الشباب، فلا يطمع فتى في زواج ما لم يستقم خلقه. أمّا إذا بارت القيم الأخلاقية، وكسد سوقها في أمة، وصار لا يحسب لها حساب، فذاك إيذان بالخراب، والدمار والعذاب، وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مغبة هذا المال " إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، وإلا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض ".

ثم القيمة المستنبطة من قول شعيب عليه السلام : (وستجدي إن شاء الله من

الصالحين) إن هذه الخلّة أساس كلّ تعامل وتعاون وعشرة يُتَوَحَّى لها النجاح والدوام؛ إذ كلما مرّ يومٌ بين الشريكين، انكشف خلق صالح مستور، يزيد الرابطة إحكاماً، والعلاقة اثتلافاً. وكذلك يفعلُ ذاك الخلقُ المستوحى من قول شعيب السابق: (وما أريد أن أشقّ عليك) لما فيه من رفع للحرَج ودفع للمشقة عن الشريك المصاحب، ولين الجناح .

وهذه القيم الأخلاقية التي يعرضها هذا المشهد الرائع من أمانة، وحياء، وطيب معايشة، ولين جانب، وكرم معاملة، قيم ضرورية للأسر في إحكام أواصرها، وشد أسرها، واستمرار عطائها بإذن ربّها.

9 - قيمة رعاية صلة الأرحام : الأقرب فالأقرب، وهو ما أمر الله به أن يوصل وحذّر من قطعها وتقطيعها وجعله قرين الإفساد في الأرض: (**أَنْ تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ**)³⁰ ثم أتبع صاحبها لعنا وسحقاً؛ حتّى قال عمر بن عبد العزيز: " لا تصافي قاطع رحم فإنّ الله لعنه في آيتين من القرآن" (في سورة الرعد 25/ محمد 22، 23) وكفى بهذا اللعن خزيًا وهوانًا. ولم يبح الشرع قطع الأرحام حتى في حال اختلاف الدين، ولا بد من رعاية المعروف في ذلك: (**وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا**)³¹.

ذلك أنّ ضياع الأسرة أو فسادها أمر تعمّ به البلوى فقد حذّر ربنا من مخالفة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بأشدّ العقوبات " فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ".³² ألا وإنّ من "أمر" رسول الله صلى الله عليه وسلم لرعاة الأسر: " إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه وإلاّ تكن فتنة في الأرض وفساد كبير"³³. أي ستنتشر الفتن ويكثر الفساد حين تؤسّس الأسر على غير هاتين القيمتين؛ قيمة الدين والأخلاق، فالحذر الحذر.

10 - قيمة العدل بين الأبناء: حتّى في القُبل كما أرشد عليه الصلاة والسلام، وقوله - لمن استشهده-: " **لا تشهدني على زور**"³⁴. لأنّ ذلك مجلبة للحسد وتهيج لنار الغيرة و لهيب البغضاء بين الإخوة ممّا يعصف بكيان الأسرة من الأساس، ولا تستثنى من هذه السنّة أسرة، ولو كانت من بيوت أبناء الأنبياء. فانظر إلى إخوة يوسف عليه السلام وما

فعلوه به، وكان الحامل على هذا الصنيع الشنيع حبّ الوالد: " **لْيُؤَسِّفْ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيَّ أَيْنَمَا مَنَا** " ³⁵، " **اَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ** " ³⁶. وهم ذاكرون وهم يعلمون فلا تنفع مع هذا الدافع الحثيث، وصية ولا تخويف: "وتكونوا من بعده قوما صالحين" خير ما بنيت عليه الأسر توفر أسباب التحاب والتواد بين أعضائها، بالقسط والعدل.

11- قيمة " **وَلَا تَنَسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ** " ³⁷: بين كل الشركاء والمتعاشرين والأصحاب والجيران... وأولها العشرة الزوجية، قاعدة نفيسة، لها مفعول عجيب في تقوية الأواصر والروابط واستمرار الألفة ودوام العشرة، وعلى الخصوص إذا فعل ذلك ابتغاء مرضاة الله، فإنه يذوق حلاوة الإيمان التي تقر بها الأعين، وتلذذها الأنفس، وتطمئن بها القلوب، وتنشرح الصدور.

خاتمة:

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نؤكد أن القيم في القرآن الكريم عديدة، ولا تتخلف نتائجها إذا روعيت الأسس التي بنيت عليها، وتوفر فيها شرط الإخلاص، ولا يقل أهمية عنها توفير الوسائل والقنوات التي تفعل نشاطها، ولا يهولنك ما ترى من تغول الباطل وتفرغنه: ف " **إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا** " / النساء-76، و " **أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ** " / المجادلة-19.

الهوامش والمراجع:	
1- الإسراء/ 09.	19- البقرة/ 229.
2- الفرقان/ 74.	20- البقرة/ 231.
3- من شعر أمية بن أبي الصلت.	21- النساء/ 19.
4- من شعر أبي العلاء المعري.	22- الطلاق/ 02.
5- رواه الترمذي وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها.	23- مجمع الزوائد للهيثمى (268/3).
6- التغابن/ 14.	وعنوان: أي أسيرات، تفسير البحر المحيط، أبو حيان، دار الفكر، بيروت، 1992م، ج2/ 461.
7- آل عمران/ 159.	24- البقرة/ 228.

8- رواه أبو نعيم في الحلية (253/5) من طريق أبي إدريس الخولاني عن معاذ بن جبل. والصحيح أنه موقوف على علي.	25- المنار، ج2، ص375 ، وينظر البحر المحيط، ج2، ص460.
9- مجلة الأزهر. ج5/ السنة 49 ، رجب 1397 هـ - يوليو 1977م، ص920 و921.	26- الدر المنثور في التفسير المأثور، عبد الرحمن السيوطي، دار الفكر، بيروت، 2009م، ج1، ص661.
10- التحريم/06.	27- البحر المحيط ، ج2، ص461.
11- رواه ابن المنذر والحاكم وصححه. تفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2(د.ت)، ج2، ص378.	28- البقرة/178.
12- رواه أحمد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.	29- البقرة/228.
13- الزمر/15.	30- محمد/22.
14- مريم/72.	31- لقمان/15.
15- التحريم/06.	32- النور/63.
16- الفرقان/74.	33- رواه البخاري (5090) عن أبي هريرة رضي الله عنه.
17- التوبة/109.	34- متفق عليه من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما.
18- البقرة/229.	35- يوسف/08.
	36- يوسف/09.
	37- البقرة/237.